المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العولمة وتأثيرها السلبي على النظام الإقليمي العربي
اسم الكاتب: حيدرعبد الله محمد السوداني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2164
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 21:13 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

(العـولمة وتأثيرها السلبي على النظام الإقليمي العربي)

الباحث: حيدر عبد الله محمد السوداني *

المستخلص

ركز البحث الحالي على توضيح العلاقة بين العولمة وأبعادها المختلفة و تأثيرها على النظام الإقليمي العربي، باعتبارها إحدى إفرازات النظام الدولي الجديد ، والرامي إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وعلى المنطقة العربية بشكل خاص ،فالعولمة السياسية تدعوا إلى إلغاء مفهوم السيادة الوطنية وتدعوا إلى عالم بلا حدود ، فضلا عن تمسكها بشعارات التدخل الإنساني وحماية حقوق الأقليات كأداة تبريرية تجيز لها التدخل في الشؤون الداخلية العربية وفرضها للمشاريع الإقليمية من اجل دمج (إسرائيل) في المنظومة العربية الإقليمية ، أما العولمة الاقتصادية فتدعوا إلى إحلال الشركات المتعددة الجنسيات محل الدولة في وسائل الإنتاج والتخطيط الاقتصادي للدول العربية وفق النظام الرأسمالي لتجعل من هذه الدول رهينة السياسات الاقتصادية الغربية المتقلبة والتي تعود بالضرر على الشعوب العربية وخاصة الطبقات الفقيرة منه ، أما العولمة الثقافية و الاجتماعية، فبسبب تقدم وسائل الاتصال والإعلام وما تبثه من برامج استهلاكية تروج لقيم و أفكار دخيلة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية ،أدى إلى تأثر هذه المجتمعات بهذه الأفكار و انعكاس ذلك سلبيا على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

Abstract

Focused on current research to clarify the relationship between globalization and its various dimensions and their impact on the Arab regional order, as one of the secretions of the new international order, and aimed to control the United States of America to the world and on the Arab region in particular, Globalization political calling for the abolition of the concept of national sovereignty and calling for a world without borders, as well as its adherence to slogans of humanitarian intervention and protection of minority rights as apologetic to permit it to intervene in the internal affairs of Arab and imposed for regional projects in order to integrate (Israel) in the Arab system of regional, and economic globalization Vtdawa to bring multinational companies place the state in the means of production and economic planning for the Arab States in accordance with the capitalist system to make these countries hostage to the economic policies of Western volatile and detrimental

* طالب ماجستير في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية/ الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية.

to the Arab peoples, especially the poor of it, and the globalization of cultural and social, due to the progress and means of communication, media and broadcast programs of consumer promotes the values and ideas alien to our Arab–Islamic , led to the communities affected by these ideas and reflection on the negative role of the family in the proper socialization.

المقدمة:

في إطار التحول الذي طرأ على النظام الدولي في العقد الأخير من القرن العشرين، وبوجه خاص بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وزوال نظام ثنائي القطبية، برز مفهوم العولمة ليقترن مع ما يسمى بالنظام الدولي الجديد الذي نادت به الولايات المتحدة الأمريكية،إيذاناً بمرحلة جديدة تكون فيها هي القطب الأوحد زعيمة النظام العالمي. وقد ارتبط مفهوم العولمة بمفهوم الأمركة الداعي إلى نشر الثقافة الأمريكية وتبني أسلوب نمط الحياة فيها على دول وشعوب العالم وفرضها عليهم سواء بالترغيب عن طريق تطور وتقدم مستويات الحداثة أو الترهيب عن طريق التدخل في الشؤون الداخلية للدول التي تعارضها تحت ذريعة التدخل الإنساني ونشر الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان،بهدف تحقيق السيطرة الأمريكية على دول العالم المختلفة لنهب خيراتها والتحكم بمقدراتها الاقتصادية،خدمةً لأغراضها والحد من أي معارضة داخلية قد تصدر من شعوبها وخاصةً المنطقة العربية والتي تعبر أهم منطقة في العالم وللولايات المتحدة الأمريكية على حد سواء ،محاولة فرض هيمنتها عليها بمختلف السبل وجرها إلى داخل الدوامة الأمريكية الهادفة إلى قتل الشعور بالوطنية والقومية ومشاغلة الشباب العربي بقضايا لا تعود عليه بالنفع تتنافى مع القيم والثقافة العربية والإسلامية الأصيلة خدمةً لـ (إسرائيل) ومخططاتها الاستعمارية في المنطقة.

فرضية البحث:– ينطلق البحث من عدة فرضيات هي:

١– إن العولمة هي ظاهرة قديمة عرفتها الأمم والشعوب السابقة.

٢– إن مشروع العولمة هو نسخة معدلة من المشروع الاستعماري الغربي للمنطقة العربية الذي كان سائداً طوال القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

٣– أن للعولمة أثار سلبية كبيرة على النظام الإقليمي العربي .

منهجية البحث:

يستعين البحث بالمنهج النظمي (Approach Systemic) والمنهج التاريخي (Approach Historic) لطبيعة الموضوع الذي يجمع بين السياسة والتاريخ، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي والمنهج المقارن لمقتضيات الضرورة في الموضوع المبحوث عنه ،وفي ضوء هذه المنهجية تحددت هيكلية البحث.

– **المبحث الأول:- تأصيل المفاهيم الأساسية.**

تطرق الكثير من المثقفين والمفكرين السياسيين إلى مفهوم العولمة عند حديثهم في أدبيات العلاقات الدولية،كما فعل المفكرين المتخصصين في علوم الاقتصاد والاجتماع والتاريخ كلٌ حسب مدخله الخاص ومن زاوية

تعلق الأمر بعلمه وتخصصه .ومن أجل الوقوف حول هذا الموضوع ينبغي معرفة البدايات التاريخية لتنشئة العولمة وتطورها، ومعرفة أبرز التعريفات التي حاولت وصفها ،ومن ثم التطرق إلى مفهوم النظام الإقليمي العربي.

- **أولاً: البدايات التأريخية للعولمة:**

شاع استخدام لفظ العولمة Globalization.في السنوات التي تلت سقوط الاتحاد السوفيتي مطلع عقد تسعينات القرن الماضي،ومع هذا فان هذه الظاهرة التي تشير إليها ليست حديثة بالدرجة التي قد توحي بها حداثة هذا للفظ [١]،فقد سبق ظهورها أفكار واتجاهات سياسية دولية كانت تحاول تجاوز مسألة حدود الدولة القومية واختصارات السيادة، وتطمح إلى إيجاد صيغ مشتركة من الثقافات والحضارات على اختلافها ، وإيجاد سبل للحوار والتعاون،وحسب مقتضيات المصالح المشتركة[٢]،لذلك يرجع بعض المؤرخين العولمة على أنها ظاهرة نشأت مع ظهور الإمبراطوريات في حقب التأريخ السابقة مثل الإمبراطورية الرومانية والفارسية، اللتان حاولتا أن تصبغى(بكسر التاء)الشعوب الواقعة تحت سيطرتهما ، بثقافتهما ،وسعيهما لترسيخها في مختلف جوانب حياة هذه الشعوب والتي اعتبرت الخطوة الأولى نحو العولمة [٣] ، إلا أنَّ بعض الباحثين بيّنَ إلى إن جذور العولمة ترجع إلى القرن الخامس عشر (عصر النهضة الأوربية الحديثة) والتي ازدادت فيه العلاقات بين الأمم والشعوب التي تمثلت في تبادل السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال وانتشار المعلومات والأفكار[٤]، نتيجة للاستكشافات الجغرافية التي قام بها الأوربيون،والتي اعتبرت وثيقة الصلة بالتطورات التكنولوجية في المجال الاقتصادي والتجاري منذ اختراع البوصلة وحتى عصر الأقمار الاصطناعية ،بينما يعتبرها البعض في إن بداياتها الأولى تعود إلى القرن التاسع عشر مع بدء الاستعمار الأوربي لآسيا وإفريقيا والامركيتين وقد اقترن ذلك بالتطور الذي أصاب النظام التجاري الحديث في أوربا الأمر الذي أدى إلى ولادة نظام عالمي متشابك الأوضاع ومعقد بتفاصيله الحيوية تعرف بالعالمية ثم بالعولمة[٥].رولاند روبرتسون، حددَّ بداية ظهور العولمة بظهور الدولة القومية الموحدة في أوربا،وحددها بمراحل أدت إلى تطورها وهي[٦]:

١- المرحلة الجينية: ابتدأت من القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر،شهدت فيها نمو المجتمعات القومية.

٢- مرحلة النشوء: دامت من منتصف القرن الثامن عشر إلى سبعينات القرن التاسع عشر،والتي تميزت بتبلور العلاقات الدولية الرسمية.

٣- مرحلة الانطلاق: ابتدأت من سبعينات القرن التاسع عشر حتى عقد العشرينات من القرن العشرين،تميزت هذه الفترة بظهور مفاهيم خاصة بالهويات القومية والفردية،ومن ثم اندماج عدد من المجتمعات غير الأوربية في(المجتمع الدولي).

---

[١] جلال أمين،العولمة، دار الشروق ،ط٢،القاهرة– مصر،٢٠١٠،ص١٧.

[٢] د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي،ظاهرة العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي،المجلة السياسية والدولية،العدد(٣)،كلية العلوم السياسية،الجامعة المستنصرية،ربيع–٢٠٠٦،ص٦٥.

[٣] د. محمد صايل نصرالله الزيود،تأثير العولمة على الثقافة العربية،بحث نشر على الموقع الالكتروني:**www.arabthought.org**.

[٤] نفس المصدر أعلاه.

[٥] د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي،مصدر سبق ذكره،ص٦٥.

[٦] رولاند روبرتسون،العولمة والنظرية الاجتماعية والثقافية الكونية،ترجمة:احمد محمود ونورا امين،المجلس الأعلى للثقافة–الهيمنة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة–مصر،١٩٩٨،ص ص١٣٢–١٣٤.

٤- الصراع من أجل الهيمنة: استمرت هذه المرحلة من منتصف عقد العشرينات حتى أواخر عقد الستينات من القرن العشرين،بدأت في هذه الفترة الخلافات والحروب الفكرية ،أنشئت عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة من بعدها،وقد نشأت محاولات إرساء مبدأ الاستقلال القومي ومفاهيم الحداثة (الحلفاء ضد المحور)التي تبعتها الحرب الباردة،وجرى التركيز على الموضوعات الإنسانية والأمل في الوصول إليها، فضلاً عن تبلور مفهوم العالم الثالث.

٥- مرحلةعدم اليقين: بدأت منذ عقد الستينات لغاية عقد التسعينات من القرن العشرين،شهدت هذه الفترة تصاعد الوعي الكوني وشيوع الأسلحة الذرية ونهاية الحرب الباردة،فزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية وجرى تدعيم نظام الإعلام الكوني بما في ذلك التنافسات ولاسيما ما يتصل بالإسلام كونه حركة مناهضة للعولمة.

وكان أول من أطلق مفهوم العولمة معرفياً هو العالم السوسيولوجي الكندي (مارشال ماك لوهان) في نهاية ستينيات القرن العشرين عندما صاغ مفهوم(القرية الكونية) في كتابه (الحرب والسلام في القرية الكونية)[٧]،مركزاً فيه على التطور التقني الواسع في وسائل الاتصال وأثره في تحويل العالم الى قرية صغيرة[٨]،وذلك من خلال ما كتُب عن حرب فيتنام والدور الذي لعبته التلفزة عندما حولت المشاهدين الى مشاركين،كما عملت التقانة على تغيير الأفكار والتوجهات الاجتماعية التي رأت إن العالم تحول إلى مجموعة من العلاقات المتشابكة والمتحركة،واعتبار الولايات المتحدة الأمريكية هي مركز الثورة التقنية والالكترونية[٩]،وقد تبنى هذه الفكرة مستشار الأمن القومي الأمريكي للرئيس كارتر (١٩٧٧-١٩٨٠) زبيغنيو بريجنسكي،الذي عمل على تقديم الولايات المتحدة الأمريكية رائداً في مجال الاتصالات باعتبارها أنها تملك (٧٥%) من مجموع الاتصالات العالمية وإنها الموزع الرئيسي للثورة الالكترونية ما بعد الصناعية،مستخدماً مصطلح (المدينة الكونية)Global City[١٠].وقد برز مفهوم العولمة بشكل رئيسي إبان الفترة التي أعقبت انهيار الكتلة الاشتراكية في العقد الأخير من القرن العشرين، رافقها الترويج لعالم أحادي القطبية وما تخلله من دعوة لحقوق الإنسان والديمقراطية والمجتمع المدني ونهاية التاريخ وصراع الحضارات وغيرها من المفاهيم[١١]، فكان المصدر الرئيسي لترويج هذه الموجة الجديدة من الأفكار هو ذلك الجزء المنتصر من العالم الذي اندفع إلى نظام السوق وحريته وفق النظام الليبرالي[١٢]،حتى تضفي مسحة إنسانية وأخلاقية على دورها في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة[١٣].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بان العولمة هي ظاهرة مركبة وايدولوجية قديمة،يسعى الغرب من خلالها بالسيطرة على العالم وفرض ثقافته،فهي ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب، بل هي

---

[7] د. بدرية بشر،واقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي-دبي والرياض أنموذجان،سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧٠) ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١،بيروت-لبنان،أيار-٢٠٠٨،ص٣٥.

[8] د.رعد سامي عبد الرزاق التميمي،العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي،دار دجلة،ط١،عمان- الأردن،٢٠٠٨،ص٢٣.

[9] د.غربي محمد،تحديات العولمة وأثارها على العالم العربي،مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا،العدد السادس،جامعة الشلف،الجزائر،ص١٩، بحث نشر على الموقع الالكتروني:- www.univ-chlef.dzlrenaflarticles-renaf-N-06/article.pdf

[١٠] د. بدرية بشر،مصدر سبق ذكره،ص٣٦.

[١١] د.خالد الشقران،تأثير العولمة وتكنولوجيا الاتصال والاعلام في العلاقات الدولية،مركز الرأي للدراسات،بحث نشر في تشرين الثاني/ ٢٠٠٦،نشر على الموقع الاكتروني www.alrauenter.com

[١٢] جلال أمين، مصدر سبق ذكره،ص١٢.

[١٣] د.خالد الشقران، مصدر سبق ذكره.

ظاهرة تاريخية، كما أنها ليست ظاهرة جديدة بل هي ظاهرة قديمة قدم التاريخ عندما كانت تتصدر حضارة ما،باقي الحضارات وتقود العالم[١٤].

ثانياً: مفهوم العولمة:-

تعتبر العولمة ظاهرة كونية،إلا إن الكثير من الباحثين والمفكرين اختلفوا في تعريف هذه الظاهرة[١٥]، والتي تأثرت باتجاهاتهم وميولهم الايدولوجية تأرجحهم بين قبول الظاهرة ورفضها والتفاعل معها،مما جعل من الصعب إيجاد تعريف دقيق وشامل لها[١٦]،فلا يمكن حصر وتحديد العولمة في تعريف واحد مهما اتصف هذا التعريف بالشمول والدقة، فالاقتصادي الذي يركز على المستجدات الاقتصادية العالمية وطبيعة المرحلة الراهنة من التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي يهتم بالعولمة خلافاً للسياسي الذي يبحث تأثير التطورات العالمية والتكنولوجية المعاصرة على الدولة ودورها في عالم يزداد انكماشاً يوماً بعد يوم،كما إن عالم الاجتماع الذي يرصد بروز القضايا العالمية المعاصرة كقضايا الانفجار السكاني والبيئة والفقر والمخدرات وازدحام المدن والإرهاب فضلاً عن بروز المجتمع المدني على الصعيد العالمي،يفهم العولمة بخلاف المهتم بالشارع الثقافي الذي يهمه ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها البعض واحتمالات هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والعادات المحلية،لذا أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الثقافية والعولمة الاجتماعية، فلا توجد عولمة واحدة[١٧] فخالد الحروب يرى في إن العولمة تختلف عن التعولم ،والتعولم هو المعنى الصحيح للمصطلح الانكليزيGlobalization ،لأن العولمة تعني الصورة النهائية والصورة الجامعة الظاهرة،بينما التعولم يعني العملية المستمرة اليومية[١٨]،بينما يرى (توماس فريدمان) وهو أحد دُعاة العولمة على أنها: عملية ديناميكية مستمرة تنطوي على ذلك التكامل الصارم في الأسواق وفي الدول والأمم والتكنولوجيات إلى درجة لم تحدث من قبل، تمكن الإفراد والشركات والدول والأمم من التجول حول العالم والوصول إلى مسافات أبعد وأعمق وارخص من أي وقت مضى[١٩]،بينما عرفها (تريسي) وهو أحد المفكرين السياسيين الغربيين على إنها ،الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية ، وهي إعلان لنهاية سيادة الدولة[٢٠]،أما (رونالد روبتشون)،فقد عرفَّ العولمة على إنها :اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش،بينما عرفها (انتوني غيرنز) على إنها مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة ،تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي،إذ يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج ويتم فيها ربط المحلي بالعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وإنسانية[٢١]، وقد عرفها بعض المفكرين على إنها: العملية التي يتم

---

(١٤) د.لبنى بنت حسين العجمي،امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي،مؤسسة الفكر العربي،بحث نشر على الموقع الالكتروني: **www.arabthought.org**

(١٥) فارس فائق ظاهر،تأثير العولمة على واقع الدول العربية،بحث نشر على الموقع الالكتروني **http://blig.amin.org**

(١٦) د.رعد سامي عبد الرزاق التميمي،مصدر سبق ذكره،ص٢٣.

(١٧) مجموعة باحثين،أثر العولمة على سيادة الدولة،موقع الدبلوماسي، بحث نشر على الموقع: **www.aldiplo.net**

(١٨) خالد الحروب،مفهوم العولمة- محاولة رسم حدود التعدين، مجلة آفاق،بيروت لبنان،١٩٩٨،ص١٧،نقلاً عن خالد حسن جاسم حميد العبيدي،العولمة ومستقبل الأمن المائي العربي،رسالة ماجستير غير منشورة،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤،ص٩.

(١٩) د.حميد نقل النداوي،العولمة ومستقبل الدول الوطنية في الوطن العربي،المجلة السياسية والدولية،العدد الأول،كلية العلوم السياسية،الجامعة المستنصرية،خريف،٢٠٠٥،ص ص ١٠٥-١٠٦.

(٢٠) خالد حسون جاسم حميد العبيدي،مصدر سبق ذكره،ص١٠.

(٢١) أثر العولمة على الوطن العربي،موقع الكاتب السياسي ناجي الغربي،بحث نشر على الموقع الالكتروني:- **www.najialqahezi.com**

بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الشعوب والتي تنقلها من حالة الفرقة والتجزؤ إلى حالة الاقتراب والتوحد ، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق[٢٢] ،كما تعرف على إنها إلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصاديات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على المجال الوطني المحلي[٢٣]،كما يتحدد مفهومها في إحلال الشركات المتعددة الجنسيات محل الدولة، كما حلت الدولة سابقاً محل الإقطاعية تدريجياً من خمسة قرون،ويأتي إحلالها بسبب التقدم التكنولوجي وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع تتجاوز حدود الدولة القومية، سواء كان تسويقياً لسلع تامة الصنع أو تسويقياً لمعلومات وأفكار[٢٤]،ويعرفها البعض الآخر على إنها مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية، وهذه الروابط لا تعني إلغاء المحلي واستبداله بالعالمي ولا تعني استبدال الداخل بالخارج وإنما تعني إضافة بُعد جديد لما هو محلي بحيث يصبح العالم الخارجي بنفس حضور العامل الداخلي في تأثيره على الأفراد والمجتمعات[٢٥] ، من هنا يرى أستاذ العلوم السياسية الأمريكي (روزناو) إلى إن هناك ثلاث عمليات ،يتم التوصل إلى مفهوم العولمة وإدراكها، أولها الانتشار الكبير للمعلومات،وثانيها الزيادة الكبيرة في السمات والخصائص المشتركة بين المجتمعات، أما العملية الثالثة فهي من خلال ذوبان الحدود بين الدول[٢٦]،ليجعل من العالم أشبه ما يكون بالقرية الكونية بسبب عمق التواصل والاتصال وتشابك المصالح الاقتصادية بين الأمم والشعوب[٢٧] بيد إن العولمة لدى البعض تعني الأمركة،لذلك تعرف العولمة على إنها ظاهرة تعبر عن إضفاء الطابع العالمي على أنماط التفكير وأنماط السلوك وأنماط الاستهلاك الخاصة بالحضارة الغربية بشكل عام وبالحياة الأمريكية بشكل خاص[٢٨].أما الُكتّاب العرب،فقد اختلفوا في تسمية العولمة، فمنهم من اسماها بالكوكبة،وبعضهم من اسماها بالكونية،بينما ذهب اغلبهم إلى تسميتها بالعولمة[٢٩] ،وقد لخصها الكاتب والمفكر السياسي (برهان غليون)[*]بأنها: كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نعيش في عالم واحد وموحد[٣٠] ،كما عرفها المفكر (محمود أمين) على أنها ظاهرة موضوعية تاريخية وخطوة- برغم مظاهرها السلبية – متقدمة في التاريخ الإنساني،لكنها معركة ضد الهيمنة لمصلحة عدد محدود من الدول الكبرى وللشركات (الجشعة) المتعددة القومية[٣١]. وعلى العموم لا يمكن وضع تعريف موحد ومتعارف عليه للعولمة،لان جميع التعاريف المذكورة حاولت تحديد معالم هذه الظاهرة،إلا إنها تبقى مجرد رؤى تعبر عن قناعات وأطروحات تنطلق من رغبة كل باحث ومدى

---

(٢٢) د.غربي محمد، مصدر سبق ذكره،ص٢٠.

(٢٣) خالد حسون جاسم حميد العبيدي، مصدر سبق ذكره،ص ص ١٠-١١.

(٢٤) نفس المصدر أعلاه، ص ص ١١-١٢ .

(٢٥) د.غربي محمد، مصدر سبق ذكره،ص٢٠.

(٢٦) انس حسين بواطنة، العولمة والدولة،انهيارها أم تغير في وظائفها، الحوار المتمدن، العدد(٣٠٩٧)،٢٠١٠/٨/١٧، بحث نشر على الموقع الالكتروني: www.ahewar.org

(٢٧) سليم الحص ،العروبة والعولمة،مجلة المستقبل العربي،العدد (٣٢٦)،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،نيسان،٢٠٠٦،ص٧.

(٢٨) د.رعد سامي عبد الرزاق التميمي،مصدر سبق ذكره،ص٣٣.

(٢٩) نفس المصدر أعلاه،ص ص ٢٣-٢٤.

(*)هو أستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون الفرنسية،اختير رئيساً للمجلس الانتقالي السوري الذي تشكل في ٢٩/آب/٢٠١١.في مدينة اسطنبول من اجل قيادة الحراك الشعبي السوري ضد نظام بشار الأسد.لمزيد من التفاصيل راجع: من هو برهان غليون رئيس المجلس الانتقالي؟ موقع الجماعة العربية للديمقراطية، مقالة نشرت على الموقع:http://arabsfordemocracy.org

(٣٠) د.غربي محمد، مصدر سبق ذكره،ص٢٤.

(٣١) نفس المصدر أعلاه، ص ٢٣.

فهمه للظاهرة،وعليه تعتبر جميع التعاريف مُكملة لبعضها البعض،إذا ما اعتبرنا العولمة ظاهرة إنسانية تمس مختلف الجوانب الحياتية للبشر،إلا أن اعتمادها على منع واحد والمتمثل في الفكر الغربي الرأسمالي المسيحي،قَلَلَ من أهميتها لدى الشعوب الأخرى وجعلها محل شك وريبة لأنها تمس المكونات الروحية الخاصة بالأمم والشعوب وتعدد ثقافات لا ضوابط لها وليس لديها قيم ترتكز عليها[٣٢]،ورغم اختلاف التعريفات الواردة حول العولمة إلا إن هناك شبه إجماع على إنها مسار لظاهرة متعددة الأبعاد والانعكاسات، تتجه في مجملها نحو التأكيد على إن آليات اقتصادية ومعلوماتية وثقافية وسياسية عديدة،ساهمت في اتجاه العالم نحو أخذه بنموذج موحد في عوالم السياسة والاقتصاد والمعلومات والثقافة وفق النمط الغربي الأمريكي [٣٣] ويمكن تعريفها بأنها :التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يُذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء لوطن محدد أو لدولة معينة [٣٤].

ثالثاً: النظام الإقليمي العربي:

يتميز العرب في إطار تكوينهم (الجغرافي والثقافي والديني والتاريخي)بأنهم يشكلون نظاماً إقليمياً متكاملاً،إذ يتمتع الشعب العربي بخاصية التماثل والتجانس والتفاعل الثقافي والفكري والاجتماعي الذي كان للغة العربية والديانة الإسلامية والمصالح المشتركة الدور البارز في ترسيخ هذا التماثل بين وحداته الإدارية من موريتانيا إلى الخليج[٣٥] ونتيجة لتشكل (نظام دولي) مختلف عن عالم ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولد النظام الرسمي العربي عام ١٩٤٥ مثلاً مثلاً بجامعة الدول العربية ليكون تنظيماً إقليمياً يجمع هذه الدول ويعبر عنها سياسياً،وإدماجه في النظام الدولي باعتباره نظاماً فرعياً له[٣٦]، وقد عكس ميثاق الجامعة صورة النظام الإقليمي العربي وطبيعة العلاقات بين الدول العربية المتمسكة بسيادتها الإقليمية من جهة وإصرارها على العمل العربي المشترك من جهة أخرى،وبرغم إقامة شبكة من العلاقات والاتفاقيات في مختلف جوانب الحياة وتشكيل عشرات المنظمات العربية تحت مظلة هذه الجامعة طوال فترة تأريخها،إلا إن ذلك لم يمنع من بقائها ضعيفاً بل متخلفاً تجاه ما يحدث في العالم من تطورات،حتى إن الأنظمة الإقليمية في العالم التي نشأت بعده..سبقته وتقدمت عليه بالعديد من المنجزات لمناطقها[٣٧]،كما إن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية،منعت العرب من تحقيق وحدتهم السياسية أو تكاملهم الاقتصادي طوال سنوات الحرب الباردة،مما أبقى البلدان العربية محلاً وموضوعاً للصراع بين الدول الكبرى([٣٨])، ونتيجة للمتغيرات الدولية التي أدت إلى بروز القطب الواحد، دفعت النظام الإقليمي العربي

---

[٣٢] نفس المصدر أعلاه،ص ٢٥.

[٣٣]نجيم دريكش الدحماني،العولمة– الحداثة–الحضارة..وتأثيرها على العالم العربي، بحث نشر على الموقع الالكتروني : http://NADJIM–IMAKOOBBLOG.COM

[٣٤] د.خالد الشقران،مصدر سبق ذكره.

[٣٥] بعيري زكريا،مستقبل النظام الإقليمي العربي وتحدياته.. بحث نشر على الموقع الالكتروني:http://edudiantdz.net .

وراجع أيضاً منير الحمش،مقاربة الواقع العربي في ضوء العلاقة بين التنمية والاستقرار،مجلة المستقبل العربي،العدد(٣٥٣)،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت–لبنان،تموز–٢٠٠٨،ص١٤.

[٣٦] حامد عبد الماجد قويسي،مفهوم النظام الرسمي العربي،رؤية نقدية تحليلية،مركز الجزيرة للدراسات،بحث نشر بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١نشر على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net.

[٣٧] د.هادي حسن عليوي،النظام الإقليمي العربي.. بين إشكاليات الواقع والمتغيرات في المنطقة،موقع جريدة الصباح البغدادية،مقالة نشرت على الموقع الالكتروني: www.alsabaah.com

[٣٨] منير الحمش،مصدر سبق ذكره،ص١٥.

نحو التداعي والتراجع المهين عن مقومات الدولة الوطنية[٣٩]، وحدوث أزمة سياسية تمثلت في تغيير مجمل السياسات والمواقف والمفاهيم،والانتقال من أرضية الاستقلال إلى التبعية الكاملة للقطب الأمريكي الواحد[٤٠] ،التي أعادت المنطق السابق للدول الاستعمارية من خلال استخدامها سياسة التدخل المباشر- بما في ذلك العسكري-لإعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية فمثلاً الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وتغيير النظام السياسي فيه، فاتحة عملية طويلة من التدخلات التي ستقود إلى انتزاع ملكية البلاد العربية من أيدي النخب المحلية السائدة بصورة تدريجية بانتظار تكوين نخب جديدة قادرة على تحمل المسؤولية حسب الأسس والمعايير والمصالح الخاصة بالدول الكبرى وبالنظام العالمي المعولم الذي هي صدد تشكيله اليوم[٤١].

المبحث الثاني:تأثيرات العولمة السلبية على النظام الإقليمي العربي:

عقب انهيار الكتلة الاشتراكية وزوال نظام ثنائي القطبية الذي دار فيه الصراع الايدولوجي والسياسي العنيف بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ،في نهاية عقد الثمانينيات حتى بداية عقد التسعينات من القرن العشرين،تغير العالم وتبدلت موازين القوة فيه،ولم تعد النظريات القديمة في العلاقات الدولية والسياسية المقارنة وعلوم الاقتصاد والاجتماع والثقافة،قادرة على وصف العالم،لذلك صيغت نظرية جديدة لفهم العالم أُطلق عليها(الثورة الكونية) وهي ثورة مثلثة الأبعاد،ثورة سياسية شعاراتها الديمقراطية واحترام التعددية وحقوق الإنسان، وثورة قيمية أساسها الانتقال من القيم المادية إلى قيم ما بعد المادية،وأخيراً ثورة معرفية فحواها الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة[٤٢].كما إن العولمة التي تحمل معنى الثورة الكونية[٤٣]، لم تعد تهتم بالجانب الاقتصادي فقط وتعميم النمط الاستهلاكي للولايات المتحدة الأمريكية فحسب،بل تريد إعادة تشكيل الحياة المعاصرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً،وللعولمة آثارها السلبية الواسعة النطاق على العالم العربي الذي يعتبر من أهم المناطق التي تتعرض لتأثيرات العولمة السلبية[٤٤]، ومن جملة هذه التأثيرات:-

أولاً: التأثير على الجانب السياسي:

يعتبر الجانب السياسي هو الأكثر حساسية للتغيرات التي فرضتها العولمة على اعتبار انه الأكثر ارتباطاً بالتطورات الاقتصادية[٤٥]،فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ،سعت الولايات المتحدة الأمريكية لأن تنفرد بالشأن العالمي دون أن يكون هناك منافساً لها في إصدار القرارات أو قطباً يُعيد للعالم التوازن المطلوب،فسعت إلى الحفظ على مصالحها دون أن تقيم اعتبار لأي دولة غيرها من خلال تبنيها نموذجاً يُراعي مصالحها وحرص عليها[٤٦]، لاسيما بعد دخول سياسة اقتصادية جديدة يمكن اعتبارها الوسيلة التي سيتم وقتها فرز الأنظمة السياسة

---

(٣٩) برهان غليون،المحنة العربية:الدولة ضد الأمة،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان،،١٩٩٣، ص٢٢٥.

(٤٠) مهيوب غالب أحمد،الإصلاح الديموقراطي العربي في برامج الداخل ومشاريع الخارج،مجلة المستقبل العربي،العدد (٣١٤)،مركز دراسات الوحدة العربية،نيسان-٢٠٠٥،ص١٥٠.

(٤١) برهان غليون،نهاية النظام الإقليمي العربي،مركز الجزيرة للدراسات،مقالة نشرت بتاريخ٣/١٠/٢٠٠٤، ٢٠٠٩نشر على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net.

(٤٢) السيد يسين،أزمة العولمة وانهيار الرأسمالية،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،القاهرة-مصر،٢٠٠٩،ص٦٤.

(٤٣)د.رعد سامي عبد الرزاق التميمي،مصدر سبق ذكره،ص ص٢٣-٢٤.

(٤٤) د.غربي محمد،مصدر سبق ذكره،ص٢٥.

(٤٥) د.غربي محمد،مصدر سبق ذكره،ص٣١.

(٤٦) أمل فؤاد عبيد،آليات العولمة.. أثارها وتجلياتها،موقع الحوار المتمدن،العدد(١٧٨٢)،١/١/٢٠٠٧،بحث نشر على الموقع الالكتروني: www.ahewar.org

القائمة[٤٧]ترمي إلى استلاب الدول أو الحكومات بمعناها الواسع حقها المشروع في القيام بواجباتها ومسؤولياتها التقليدية المعروفة[٤٨]،كما إن النتائج الاتصالية للعولمة مثل شبكة الانترنت،أدت إلى نتائج بالغة الأهمية في إشاعة مقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان ونشأة المجتمع المدني العالمي مما قاد إلى إيجاد جماعات سياسية معارضة قامت بعرض برامجها السياسية على شبكة الانترنت وحظيت بالقبول من قبل الشعوب العربية،إلا انه في الوقت ذاته أدى ذلك إلى الاصطدام نحو القيم والأفكار السائدة في المجتمعات العربية، مما أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار[٤٩]، فالأمة العربية عاشت مدد عصيبة من التوتر والقطيعة والأزمات فيما بينها،وفترات أخرى، تضامنية وتعاونية ،وكان للمتغيرات الداخلية والخارجية أثرها في ذلك،فقد أسهمت قوى العولمة في خلق الأزمات والعمل على تصاعدها بين الدول العربية بعضها ببعض ،مما نتج عن هذه الأزمات،قطع العلاقات الدبلوماسية وتجميد العلاقات الاقتصادية بين قطر وآخر،وغلق المعابر الحدودية،فضلاً عن طرد العمالة،وعلى الرغم من هذا التأزم الذي قد يكون من ورائه أسباب داخلية،إلا انه يبقى لقوى العولمة الخارجية دوراً أساسياً في تأجيج وتصعيد حِدة الخلافات العربية العربية،والعمل على تعميق تبعية عدد من الأقطار العربية إلى العالم العربي ، فالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بما يمتلكون من إمكانات اقتصادية هائلة وشركات متعددة الجنسيات،استطاعوا على تقليص النظام الإقليمي العربي وقدرته المستقلة على الحركة إزاء الوضع الدولي الراهن ومتغيراته السريعة[٥٠]،لذلك

ارتبطت حقبة الدخول في العولمة إلى النظام الإقليمي العربي بحقبة كارثية تميزت بنمو اتجاهين عميقين،أولهما:التدخلات الخارجية التي سعت إلى إجبار البلدان العربية على الخروج من الحقبة الوطنية،سواء كان بالطرق السياسية وما تعنيه من ضغوط وزعزعة في الاستقرار،أو بالقوة التي استخدمتها لتفكيك الدول والنظم القومية وبوسائل دموية،أما الاتجاه الثاني:تنامي سياسات عبرت عن ردود أفعال وقتية،مفتقرة إلى الرؤية الشمولية والبصيرة،والقائمة على استجابات عشوائية ولا عقلانية لنخب مشتتة ومنقسمة على نفسها ولقطاعات رأي عام ضائع عموماً وبعيد عن إدراك طبيعة الرهانات والمشاكل المطروحة والتحديات الحقيقية[٥١]،عندها وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الأوضاع العربية الراهنة،الوقت المناسب لإثبات وجودها ودورها في قيادة النظام الدولي وتمثيله، وهو التحول الذي عجزت فيه أغلب القيادات العربية عن إدراكه وحساب تداعياته على الأمن القومي العربي،فأصبح تعبير التنازل عن جزء من السيادة في عقد التسعينات من القرن العشرين،حقيقة واضحة في طروحات السياسة الأمريكية،بل حتى الأمم المتحدة تحدثت عن ما يسمى بالسيادة المرنة[٥٢] ،فجميع السياسات الوطنية هي سياسات عادة تكون تحت سيطرة الدولة داخل إطار البلد الواحد،ونتيجة لظاهرة العولمة السياسية بدأت تلك السيطرة تتحول من يد السلطة الوطنية في البلد إلى المؤسسات الاقتصادية والمالية والدولية والشركات العالمية التي بدأت تؤثر في عمق السياسات الوطنية وتقييد سبل الحكومات،والحد من طموحاتها في ميدان

---

(٤٧) د.غربي محمد،مصدر سبق ذكره،ص٣١.

(٤٨) أمل فؤاد عبيد، مصدر سبق ذكره.

(٤٩) السيد يسين، مصدر سبق ذكره،ص١٢.

(٥٠) باسل محمد حسن العزاوي،العولمة ومستقبل النظام الإقليمي العربي،رسالة ماجستير غير منشورة،(معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا سابقاً) ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١،ص ١٢٢.

(٥١) برهان غليون،العولمة وأثرها على المجتمعات العربية،بحث نشر بتاريخ ١٤/كانون الأول/٢٠٠٥،نشر على الموقع الالكتروني:- http://critique-cociale.blogspot.com

(٥٢) باسل محمد حسن العزاوي،مصدر سبق ذكره،ص١٢٢.

السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،مما جعل الحكومات العربية تفقد قدرتها على صنع سياساتها الوطنية الداخلية والخارجية بصورة مستقلة[٥٣]،إن ظاهرة العولمة السياسية لا تقل خطورة عن انعكاسات ظاهرة العولمة الاقتصادية على واقع الوطن العربي،ذلك لان هذه الظاهرة ما هي إلا مشروع مستقبلي،لكون مضامينها وأبعادها الجوهرية إنما تعتبر مرحلة تطورية لاحقة لظاهرة العولمة الاقتصادية والثقافية التي سوف تؤدي إلى قيام عالم بلا حدود ولا سياسة وهو الهدف النهائي لظاهرة العولمة السياسية، فتحقيق العولمة الاقتصادية والثقافية،سيسهل قيام عولمة سياسية التي في ظلها سيتغير مفهوم الدولة والسيادة[٥٤]،عن طريق تغيير الولاء للوطن والأمة، وإحلال محله ولاءات جديدة من نوع

(نهاية الايدولوجيا) ونهاية التاريخ والقرية العالمية،مما يصلح استخدامه لجميع الأمم[٥٥] ،ومثل هذه السياسة تؤدي بالنتيجة إلى إلغاء سيادة الدول وانتهاك حدودها واستقلالها وسيكون تطبيق ذلك باستخدام كافة أنواع التدخل الاقتصادي والسياسي فيها،وإعلان العداء لأيه دولة تحاول الدفاع عن سيادتها ومصالحها القومية والوطنية وحتى لو استدعى ذلك الأمر اللجوء إلى استخدام القوة بكافة أشكالها وأساليبها وهذا ما حصل في احتلال العراق عام ٢٠٠٣،تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل[٥٦]، حتى تبرز عدوانها أمام الرأي العام العالمي،مسخرة في ذلك هيئات ومؤسسات دولية وإقليمية مثل منظمة الأمم المتحدة وأجهزة مخابرات الدول الكبرى، فضلاً عن استعانتها بوسائل التأثير العالمي كالصحف والمجلات وشبكات التلفزيون والمؤسسات المانحة للجوائز الدولية وتجنيدها للمفكرين والكتّاب في مختلف بلدان العالم،ليقوموا بالتنظير والترويج لأفكار العولمة والكونية الداعية إلى طمر الشعوب بولائها للأمة أو للوطن[٥٧]،فالولايات المتحدة الأمريكية التي احتلت العراق،وتتواجد قواتها في الخليج العربي بجيوشها وأساطيلها الحربة وقواعدها الحيوية ، تحاول تركيع جميع الأقطار العربية التي ترفض سياساتها،ومن ذلك دعوتها لإسقاط بعض الأنظمة العربية بالقوة المسلحة،ودعم حركات المعارضة ضدها،مثل سوريا في الوقت الحاضر وليبيا سابقاً، بذريعة محاربة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان وحقوق الأقليات والدعوة للديمقراطية والتعددية الحزبية ،كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الأقطار العربية وإجبارها على انتهاج سياسة موالية لها[٥٨] ،وبالتالي فان وصول الولايات المتحدة الأمريكية إلى وضع القطب الاستراتيجي العالمي الأوحد،جعلها تنفرد بقيادة الشرق الأوسط ومنها المنطقة العربية من خلال دعوتها لشرق أوسط جديد (أو كبير) يقوم على تبني المبادئ الأمريكية التي ترى فيها الولايات المتحدة الأمريكية تطوراً للديمقراطية وتحقيقاً لمصالحها في المنطقة ساعية إلى تهميش كل من لا يستطيع أن يتماشى مع النظام الذي وضعته والخضوع له[٥٩].

ثانياً: التأثير على الجانب الاقتصادي:

---

(٥٣) أثر العولمة في الوطن العربي،مصدر سبق ذكره.

(٥٤) د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي، مصدر سبق ذكره،ص٨١.

(٥٥) جلال أمين، مصدر سبق ذكره،ص٢١.

(٥٦) د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي، مصدر سبق ذكره،ص٨٢.

(٥٧) نفس المصدر أعلاه،ص ٢١.

(٥٨) د.قحطان احمد سليمان الحمداني،العولمة وإمكانيات العولمة (العروبة)البديلة في الوطن العربي،مجلة قضايا سياسية،العدد (١٧)،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،٢٠٠٩،ص ص ٦٩-٧٠.

(٥٩) فارس فائق ظاهر،مصدر سبق ذكره.

إن أغلب الدراسات تكاد تتفق بان الجانب الاقتصادي هو الأكثر وضوحاً عن سواه من مضامين وأبعاد العولمة في جوانبها الأخرى في انعكاساتها،تأثيراتها،وذلك ما للجانب الاقتصادي من آثار بينية سريعة في بُنية المجتمعات الإنسانية وفي تأثيره المباشر على حياة الإفراد[٦٠]،وكما حلت الدولة تدريجياً من خمسة قرون محل الاقطاعية،تحل اليوم الشركات المتعددة الجنسيات[**] تدريجياً محل الدولة،والسبب في الحالتين هو التقدم التقاني وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع[٦١]،إذ اتخذت الدول الرأسمالية من هذه الشركات أداة رئيسية في عملية تعميم وتنفيذ عولمتها الاقتصادية بسيطرتها على اقتصاديات دول العالم،بعد إن منحتها هذه الدول سلطات غير محدودة في هذا المجال[***]،كما قامت بالتهيئة من أجل إنشاء سوق عالم موحد تتوافر فيها جميع المنتجات المختلفة والمتنوعة ومن ثم سهلت انتقال عوامل إنتاجها بين الدول بنفس السهولة التي تنقل بها،سلعها عالمياً[٦٢] كما أن الشركات المتعددة الجنسيات وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، تعتبر من المؤسسات الاقتصادية الرئيسية التي جسدت الليبرالية الجديدة في صورتها المتطرفة،ودعت جميعها إلى تأسيس هيكلية اقتصادية قادرة على الإيفاء بكل ما تحتاجه السوق الأمريكية- الأوربية لدعم منتجاتها وضمان تسويقها على نطاق واسع[٦٣] ورغم مسايرة واستجابة الدول العربية لإملاءات مؤسسات العولمة الاقتصادية،إلا أن ذلك لم يكن بالشكل الذي يحميها من مختلف الآثار السلبية التي أصابت مفاصل اقتصادياتها ، ومنها[٦٤]:-

١- تخلي الحكومات العربية عن القيام بمسؤولية التنمية نتيجة لتهميش عمليات التخطيط المركزي المتعلقة بتنمية مختلف القطاعات الحساسة،قابل ذلك إخفاق القطاع الخاص في سد الفراغ كونه يهدف إلى الربح فقط.

٢- العجز في زيادة الادخار المحلي والفشل في اجتذاب الاستثمار الأجنبي.

٣- ندرة التصدير خارج مجال المحروقات.

٤- زيادة مظاهر التبعية خاصة في مجال التكنولوجيا والطاقة البديلة والتقنية وأحياناً حتى في مجال الغذاء واللباس.

٥- تراجع أو شبه غياب التجارة البينية العربية.

فقد وجدت اغلب الدول العربية نفسها غارقة في سياسة العولمة الاقتصادية وما تحمله تلك السياسات من ايدولوجية الهيمنة على الأسواق والتدفق الحر لرؤوس الأموال، مما جعلها تفقد سيطرتها على مستوى صرف عملاتها وعلى التدفقات النقدية منها واليها،وجعل الشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية التي تمتلك موارد أكثر مما تمتلكه هذه الدول، تسيطر عليها وجعلها تابعة لها،وبالتالي فان هذه الدول قامت بتبني سياسات دول أخرى تم اتخاذها سلفاً من قبل الدول الغربية والبعيدة[٦٥]، والتي أدت إلى تنامي مؤشرات البطالة في كثير من البلدان العربية التي

---

(٦٠) د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي،مصدر سبق ذكره،ص٧٨.

(**) وهي الشركات التي تتعدى نشاطاتها وأعمالها الجنسيات والحدود القومية للدول ذات السيادة،لتفاصيل أكثر راجع:د.خالد الشقران،مصدر سبق ذكره.

(٦١) جلال أمين،مصدر سبق ذكره،ص٢٠.

(***) أوضحت البيانات المنشورة في مجلة فورشن عام ١٩٩٧،إن الشركات المتعددة الجنسيات تحكم سيطرتها على الاقتصاد العالمي،إذ أشارت الـ (٥٠٠)شركة في العالم بلغت عائداتها خلال سنة ١٩٩٦ هو إلى (١١٤٣٥) مليار دولار،بينما إجمالي الناتج المحلي لدول العالم سنة ١٩٩٥ بلغ حوالي (٢٧٨٠٠)مليار دولار، أي حوالي (٤١%) من الناتج الإجمالي للعالم كله. لتفاصيل أكثر راجع :د.غربي محمد، مصدر سبق ذكره،ص٢٦.

(٦٢) نفس المصدر أعلاه،ص ٧٩.

(٦٣) أمل فؤاد عبيد،مصدر سبق ذكره.

(٦٤) نجيم دركيش الدحماني،مصدر سبق ذكره.

(٦٥) فعلى سبيل المثال،قام الأردن بإلغاء دعمه للموارد الأساسية كالطحين والسكر والرز والحليب،ورفع أسعار كثير من الخدمات السياسية مثل المياه والنقل والمحروقات،كما قام بدفع دعمه عن التعليم العالي وألغى الحماية الجمركية عن الصناعات الوطنية في الوقت الذي خفض الجمارك على سلع ومواد لاتهم الفقراء فيه لتفاصيل أكثر راجع أثر العولمة في الوطن العربي،مصدر سبق ذكره.

تدعوا إلى رفع الكفاءة الإنتاجية من خلال عمليات الإحلال التقني محل قوة العمل،وهو ما يتناقض مع أي محاولة لاستيعاب العمالة[٦٦]، مما سيفضي بالنهاية إلى أن تكون الرأسمالية هي المنظومة التي ستحد من تطور الدول العربية ويؤدي بها إلى التبعية اللازمة والضرورية لتأكيد مفهوم العولمة وترسيخ فاعليتها، من خلال إعاقتها لأي مظهر من مظاهر النمو الاقتصادي المحلي عن طريق استنزاف فائض الإنتاج وتصديره إلى الخارج وعدم السماح بتراكمه داخلياً من جانب،وتدمير الصناعات الوطنية التي يمكن أن تنافس المنتجات الصناعية للبلدان الاستعمارية في الأسواق المحلية والعالمية،بإغراق السوق المحلية بالسلع والمنتجات المستوردة من جانبٍ آخر، حتى تُسهل عملية استلاب أدوات هذه الدول والحد من إمكانات التطوير عندها بما يفيد العولمة وأهدافها الامبريالية المباشرة[٦٧].إن للجوء الدول العربية إلى الاتفاقيات الثنائية مع الدول الصناعية بدل بناء سوق عربية مشتركة التسابق ما بين الدول العربية في تقديمها للتنازلات القانونية والاقتصادية لرأس المال الأجنبي أملاً في جذب الاستثمارات،دفع الدول العربية إلى مزيد من الانخراط في العولمة وما صحبها من تبعية لمواردها الريعية،بدلاً من قيامها على تطوير بُناها التحتية وتحسين أدائها عن طريق الارتقاء بمستوى تأهيل القوى البشرية وإدخال عناصر القوة العقلانية والمدخلات التقنية،وهكذا لم يكن العالم العربي من بين المناطق التي استفادت من فرص العولمة بقدر ما خضع لمفاعيلها السلبية وتمت عولمته لصالح دول أكبر منه[٦٨] خاصةً الولايات المتحدة الأمريكية التي موقعها المتميز في الهيمنة العالمية باعتمادها النظام الرأسمالي المعولم التي اعتبرته طريقاً لنموها وبلورتها[٦٩].

ثالثاً:– التأثير على الجانب الثقافي والاجتماعي:

تعتبر الثقافة من أهم الخصائص التي تميز الدولة ،فهي تعطيها خصوصياتها الثقافية المعبرة عن تراثها وهويتها الوطنية إلا انه في ظل العولمة،تصبح سيادة الدولة الثقافية أمام مأزق في مدى قدرة الثقافة الوطنية بالتأثير على الآخرين[٧٠] ،فتقوم العولمة على تعميم أنماط الثقافة الغربية عامة والأمريكية خاصة من خلال توسيع نطاق انتشارها بطرق حضارية جديدة تخضع لمعطيات التكنولوجية المعلوماتية بحث تربط أطراف العالم بالثقافة الغالبة والمهيمنة على العالم من خلال السطوة الإعلامية المتمثلة في وسائل الإعلام المتطورة،المقروءة والمسموعة[٧١]، فالتغيرات الثقافية هي أحد مظاهر العولمة واهم جوانبها،والتي تحاول نشر ثقافة مُعممة ،عالمية المنحى وغربية المنهج والمضمون[٧٢]،والتي توسم بالأمركة،وأصبح يُنظر إليها على أنها الوسيلة التي بواسطتها تعمم أنماط التفكير والاستهلاك الأمريكية،باعتبار الولايات المتحدة الأمريكية هي المنتج الرئيسي والموزع أيضاً لمعظم وسائل الاتصالات الحديثة من شبكة الانترنت إلى وسائل الإعلام الجماهيرية إلى

---

[٦٦] إن سياسة السوق التي تقوم على فكرة دعه يعمل دعه يمر ، والتي تقتضي إلى تضييق دور الدولة في المجالات الصناعية والتجارية ، جعل الأسواق متحررة من الضوابط ولايمكن للسيطرة السياسية أو الاجتماعية أن تطوقها ، وهذا ما أدى إلى تشجيع التفاوت في الدخل و الثروة مابين الأفراد ، وقلل من فرص الحصول على عمل،نتيجة للاعتماد على قوة العمل الماهرة وذات الكفاءة العالية ومما قلل من الاعتماد على اليد العاملة ذات المهارات الضعيفة والتي تقدر بنسبة تتراوح بين(٣٠–٥٠%)من طالبي العمل في الوطن العربي،وبالتالي أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة و بروز طبقة اشد فقرا وأكثر اتساعا في المجتمعات العربية.راجع د.غربي محمد،مصدر سبق ذكره،ص ص٣٤–٣٥.

[٦٧] أمل فؤاد عبيد،مصدر سبق ذكره.

[٦٨] برهان غليون،العولمة وأثرها على المجتمعات العربية،مصدر سبق ذكره.

[٦٩] راجع:د. لطيف كريم ألعبيدي وياسين محمد الدليمي،حقوق الإنسان والعولمة،المجلة السياسية والدولية،العدد الأول،كلية العلوم السياسية،الجامعة المستنصرية،خريف–٢٠٠٥،ص ص١٣٣–١٣٤.

[٧٠] انس حسين بواطنة،مصدر سبق ذكره.

[٧١] اثر العولمة على الوطن العربي،مصدر سبق ذكره.

[٧٢] أمل فؤاد عبيد،مصدر سبق ذكره.

الصناعة السينمائية ومنتجات الثقافة الصناعية والصناعة الثقافية[٧٣] ،فتشكيل هذا النظام بآلياته المستحدثة قادَ إلى نتائج ثقافية خطيرة،حيث غيرت هذه النتائج من طابع الشخصية القومية[٧٤]،من أجل تحقيق هدفها في دمج أسواق العالم وتحقيق مكاسب لشركات عالمية من خلال الترويج الإعلامي لها،وهذا يأتي كله على حساب الدول النامية ومنها الدول العربية[٧٥]، وقد ساعد هذا النهج،حالة الثقافة في بعض المجتمعات الإنسانية الأقل تطورا ، فنرى في هذا المجال الثقافة العربية تعاني من ازدواجية غير مستقرة نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها وعلومها و قيمها الحضارية ، ومثل هذا الحال ما نسميه بالاختراق الثقافي الذي يعتبر من ابرز و اخطر الأساليب المتبعة من قبل قوى العولمة في صراعها مع الثقافة العربية و الإسلامية من خلال بث و إشاعة مفاهيم جديدة في أوساط مثقفي الوطن العربي عن طريق خلال تدفق المعلومات عبر تقنيات العولمة الثقافية ، يتبعها توغل مبرمج إلى منظومة القيم و المبادئ و المفاهيم الأساسية للثقافة العربية الإسلامية حتى تزعزع القناعات بها و بالأسس والمرتكزات الجوهرية التاريخية المتأصلة فيها[٧٦] ، كما إن آليات العولمة المختلفة أثرت سلبيا على المجمعات العربية و قادت إلى أزمة للهوية والانتساب لدى الشعوب العربية و فقدان الثقة بين الحكام و المحكومين ، مما نتج عن تذبذب في الولاء و ضعف الشعور بالوطنية و المسؤولية تجاه الوطن[٧٧]،لدى المواطن العربي من خلال إذابة هذا الانتماء و استبداله نظريا بالانتماء إلى المجتمع الإنساني[٧٨]، مما جعل بعض الحركات الدينية و القومية والعرقية تنطلق جميعا بالدفاع عن ذاتيتها ضد التغيرات التي خلقتها العولمة و التي من شانها تفتيت وحدة المجتمعات العربية[٧٩].أن ثورة الاتصالات و المعلومات و التقدم المتزايد في مجال الإعلام ، أسهم في نشر أنماط السلوك الاجتماعي بغض النظر عن مدى قبول أو رفض المجتمعات العربية لهذه الأنماط [٨٠]، مما أدى إلى بروز مظاهر التفكك الأسري و الانحلال الأخلاقي نتيجة للاستعمال السيئ وغير الـواعي لوسائل الإعلام والاتصال[٨١]،

وبالتالي إلى إحداث تغيير كبير على القيم الاجتماعية العربية و لاسيما في مجال العلاقات الأسرية[****]، وتركيزها على الأطفال والشباب، هذه الفئة التي تعمل العولمة الاجتماعية بكل ما في وسعها للتأثير فيها، فه الفئة التي تعول عليها في إحداث عملية التغيير(التخريب) في المجمع العربي مستخدمة التقانة الحديثة من الستلايت والهاتف النقال و الانترنت من اجل إشاعة ظاهرة الاختلاط المتفسخ ما بين الجنسين و الانحراف والجريمة ،والتي تعد من اكبر المعوقات في

---

(٧٣) برهان غليون،العولمة وأثرها على المجتمعات العربية،مصدر سبق ذكره.

(٧٤) د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي،مصدر سبق ذكره، ص٨٣.

(٧٥) اثر العولمة على الوطن العربي،مصدر سبق ذكره.

(٧٦) د.حبيب عبد القادر محمود الشاوي،مصدر سبق ذكره، صص٨٣-٨٤.

(٧٧) نجيم دركيش الدحماني،مصدر سبق ذكره.

(٧٨) د.محمد صايل نصر الله الزيود ، مصدر سبق ذكره.

(٧٩) السيد يسين ، مشاكل الهوية و التعددية الثقافية في الوطن العربي ، موقع جريدة المؤتمر(العراقية)، العدد(٢٥٢٣) ، ٧/ حزيران/ ٢٠١٢، مقالة نشرت على الموقع الالكتروني: www.almutmar.com

(٨٠) د. بدرية البشر، مصدر سبق ذكره،ص٥٠.

(٨١) نجيم دركيش الدحماني،مصدر سبق ذكره.

(****)أدت العولمة إلى تراجع دور الأسرة و تفكك في بنيتها ،و لعل ما يشير إلى هذا التفكك ، فقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة بسبب بزوغ مصادر جديدة لإنتاج القيم و توزيعها ،وفي مقدمتها الإعلام المرئي ، فضلا عن تخلي المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعاية الناشئة و إظهار طاقاتها في الإنتاج المادي على حساب (صناعة الإنسان) ،كل ذلك أدى إلى غياب البيئة الصالحة التي تنشأ فيها القيم و تنمو فيها الأخلاق الإنسانية و التي أسهمت في اختفاء العديد من العادات والتقاليد ، كما أن التواصل الاجتماعي و صلة الرحم و زيارة الأقارب ،تبدلت وأصبحت في حدود ضيقة جدا بفعل الانشغال بالربح المادي وسيادة النزعة المادية والنفعية والمصلحة .لتفاصيل أكثر راجع: د.محمد صايل نصر الله الزيود ، مصدر سبق ذكره.

النسق الاجتماعي وتهديدا كبيرا لكل القيم العربية[٨٢]، وبالتالي أدت العولمة إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية ، وأصبح المجتمع العربي تستهويه هذه الثقافة المدمرة التي هي في مضمونها تفضيل الكسب السريع و التسلية الوقتية و إدخال السرور على النفس وملذات الحس وإثارة الغرائز وإقصاء للخاص بعد اختراقه، وهذا الاختراق يستهدف العقل والنفس و وسيلتهما في التعامل مع العالم الذي هو الإدراك[٨٣] .

أن التشابه الثقافي و الاجتماعي و الديني في الوطن العربي يتطلب الدعوة لتكامل اجتماعي و ثقافي و تربوي حماية لأبناء الأمة العربية من الأخطار التي يواجهونها [٨٤].

الخاتمة:

اعتبرت العولمة إحدى النتائج التي أفضت عن انهيار الاتحاد السوفيتي الذي أنهى بدوره نظام ثنائي القطبية ، لتصبح الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأوحد عالميا بدون منافس ، ولتستخدم العولمة كآلية مستحدثة للهيمنة على العالم و مقدراته عن طريق إباحتها للتدخل العسكري وما يمثله من غزو سياسي و اقتصادي و ثقافي ، و تسخير أدواتها المتعددة ذات الصبغة العالمية خدمة لمصالحها ، وطرح شعارات متعددة تحظى بمقبولية عالمية حتى تجيز لها التدخل في المنطقة العربية كالدفاع عن حقوق الإنسان و حماية الأقليات و نزع أسلحة الدمار الشامل و محاربة الإرهاب أينما وجد وطرحها للمشاريع السياسية الإقليمية كمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير انهاءا لدور النظام الإقليمي العربي ممثلا بجامعة الدول العربية، بهدف دمج (إسرائيل) في المنظومة الإقليمية لتكون هي المسيطر على ماحولها من الدول العربية المنهكة بصراعاتها الداخلية بسبب ما تعانيه من سياسات العولمة المختلفة. ومن اجل لملمة الوضع العربي من جديد أفرادا وشعوبا وأنظمة ومواجهة العولمة بكل ما تحويه من اثأر سلبية، يتطلب حركة قوية تقلب الاتجاه وتستعيد المبادرة لجعل حركة الإصلاح من الداخل خاضعة لحاجات المجتمع العربي ومرتبطة بتحقيق أهدافه ومطالبه، بتفعيل عناصر القوة المتاحة في النظام العربي والإصرار على عدم الوصول إلى درجة فقدان الهوية القومية التي تشكل العامود الفقري لهذا النظام ومحاولة إيجاد أجندة قطرية وإقليمية معا لمواكبة العولمة والحد من أثارها السلبية ومحاولة الاستفادة منها وتسخيرها لصالح البلدان والشعوب العربية وصولا إلى مشروع حضاري ينسجم مع معطيات الوضع الراهن ويدفع إلى تحقيق الرؤى العربية الناضجة في الوحدة والعدالة والتنمية والديمقراطية والاستقلال والحفاظ على الاصالة والتراث وحفظ الكرامة.

---

[٨٢] د. علي الدين هلال وجميل مطر ، النظام الإقليمي العربي –دراسة في العلاقات السياسية العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت–لبنان،ص١٩٤،كتاب حمل على الموقع الالكتروني:– | http: | | ninjaup.com | files | 1QLMAZR2 | 003.pdflinks

[٨٣] د.محمد صايل نصر الله الزيود ، مصدر سبق ذكره.

[٨٤] د. احمد سليمان الحمداني، مصدر سبق ذكره ،ص٧١.